سمعتُ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعتُ مروان يقول في خطبته: خطبنا عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ما نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز (٨/ ١٠٩).

وأخرج أحمد (١/ ٦٢) عن سعيد بن المسيّب قال: سمعتُ عثمان يخطب على المنبر وهو يقول: كنتُ أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قَيْنُقَاع[١] فأبيعه بربح، فبلغَ ذلك رسولَ الله ﷺ، فقال: «يا عثمانُ إذا اشْتَرَيتَ فاكْتَلْ، وَإذا بِعْتَ فَكِلْ». وأخرج أحمد (١/ ٧٢) عن الحسن قال: شهدتُ عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام.

آخر خطبة له رضي الله عنه

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (٣/ ٤٤٦) من طريق سَيْف عن بدر بن عثمان عن عمّه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إنَّ الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا[٢] إليها، إنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى، فلا تَبْطِرَنَّكُمْ[٣] الفانية ولا تشغلَنَّكُمْ عن الباقية، فآثِروا ما يبقى على ما يفنى، فإنّ الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله جلّ وعزّ؛ فإنّ تقواه جُنَّةٌ من بأسه ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً ﴿واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[٤] وقد تقدّم ما قالَ عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد.

خطبات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

أول خطبة له رضي الله عنه

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ٤٥٧) بإسناد فيه سَيْف عن عليّ بن الحسين: أول خطبة خطبها عليٌّ رضي الله عنه حين استخلفَ، حمدَ الله وأثنى عليه، فقال: إنَّ الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بَيَّنَ فيه الخير والشرّ، فخذوا بالخير ودعُوا الشر، الفرائض أدُّوها إلى

---

(١) «قينقاع»: بالفتح ثم السكون، وهو اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة أضيف إليهم سوق كان بها ويقال سوق بني قينقاع. «معجم البلدان» (٤/ ٤٢٤).

(٢) «التركنوا»: رَكَنَ إلى الشيء يَرْكَنُ رَكناً وركوناً، أي مال إليه وسكن، وركن إلى الدنيا إذا مال إليها. «لسان العرب» (١٣/ ١٨٥).

(٣) «تبطرنكم»: البَطَرُ: الطغيان في النعمة. «لسان العرب» (٤/ ٦٨).

(٤) [٣/ سورة آل عمران/ ١٠٣].

الله سبحانه يؤدّكم إلى الجنة، إنّ الله حرّم حُرَماً غير مجهولة، وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحقّ، لا يحلّ أذى المسلم إلا بما يجب. بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم ـ الموت ـ، فإنّ الناس أمامكم، وإنّ ما من خلفكم الساعة تحدوكم. تخفّفوا تلحقوا؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عزّ وجلّ ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه، واذكروا إذ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض.

خطبة له في فضل العشيرة للرجل

أخرج أبو الشيخ عن عليّ أنه خطب، فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرّجل لعشيرته؛ إنّه إن كفّ يده عنهم كفّ يداً واحدة، وكفّوا عنه أيدي كثيرة مع مودّتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه، وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله فتلا هذه الآية: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1] قال علي: والركن الشديد: العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة؛ فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قطّ بعد لوط إلا في ثروة من قومه. وتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وإنا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفاً﴾[2] قال: كان مكفوفاً؛ فنسبوه إلى الضعف ﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾[3] قال علي: فوالذي لا إلٰهَ غيره ما هابوا جلالَ رَبِّهِمْ إلا العشيرة. كذا في الكنز (١/ ٢٥٠).

خطبته رضي الله عنه إذا حضر رمضان

أخرج الحسين بن يحيى القطان والبيهقي عن الشّعبي قال: كان عليّ يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشّهرُ المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه، ليحذر رجل أن يقول: أَصُومُ إذا صامَ فلان، وأفطرُ إذا أفطرَ فلان، ألا إنّ الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألا لا تقدموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإنْ غُمّ عليكم فأتمّوا العدّة. قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز (٤/ ٣٢٢).

---

(١) [١١/ سورة هود/ ٨٠].
(٢) [١١/ سورة هود/ ٩١].
(٣) [١١/ سورة هود/ ٩١].

خطبة له رضي الله عنه في القبر وأهواله

أخرج الصابوني في المائتين وابن عساكر عن علي: أنه خطب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت فقال: عبادَ الله، واللهِ الموتُ ليس منه فوت؛ إنْ أقمتم له أخذكُمْ، وإنْ فَرَرْتُمْ منه أدرَكَكُمْ، فالنجاةَ النجاةَ، والوحاء الوحاء[1] وراءكم طالبٌ حثيث[2]: القبرُ؛ فاحذروا ضَغطَتَهُ وَظُلْمَتَهُ وَوَحْشَتَهُ، ألا وإنَّ القبر حفرة من حُفَرِ النار، أو روضةٌ من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كلِّ يوم ثلاث مرات فيقول، أنا بيتُ الظلمة، أنا بيتُ الدود، أنا بيتُ الوحشة، ألا وإنَّ وراء ذلك ما هو أشدّ منه، نار حرّها شديد، وقعرها بعيدٌ، حُلِيُّها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه ـ وفي لفظ: فيها ـ رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السماوات[3] والأرض أعدت للمتقين، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم. كذا في الكنز (٨/ ١١٠). وذكر ابن كثير في البداية (٨/ ٦) هذه الخطبة عن الأصبغ بن نباتة قال: صعدَ عليٌّ ذات يوم المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر الموت ـ فذكر نحوه وزاد بعد قوله: أنا بيتُ الوحشة، ألا وإنَّ وراء ذلك يومٌ يشيب فيه الصغير، ويسكرُ فيه الكبير، وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وترى الناس سُكَارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

خطبة له رضي الله عنه في الدنيا والقبر والآخرة

أخرج الدينَوري وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العِجْليّ عن أبيه، قال: خطب عليّ بن أبي طالب يوماً، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبي ﷺ، ثم قال: عبادَ الله لا تغرّنّكم الحياة الدنيا؛ فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دُوَلٌ وَسِجالٌ، لن يسلم من شرّها نُزّالها، بينا أهلها في رخاء[4] وسرور؛ إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض[5] مستهدفة؛ ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها[6]. عباد الله إنكم وما أنتم من هذه الدنيا، عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً، وأشدّ منكم

(١) «الوحاء، الوحاء»: السرعة السرعة.
(٢) «حثيث»: أي سريع.
(٣) في «الكنز»: كعرض السماء.
(٤) «الرخاء»: سعة العيش.
(٥) «أغراض»: جمع غرض، وهو: الهدف.
(٦) «وتقصمهم بحمامها»: تكسرهم بموتها.

بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة[١] خامدة من بعد طول تقلّبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية[٢]، واستبدلوا بالقصور المشيدة[٣] والسرر[٤] والنمارق[٥] الممهدة الصخور والأحجار المسندة في القبور الملاطية[٦] الملحَدة التي قد بُني على الخراب فناؤها[٧]، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلُّها مقترب، وساكنها مغترب، بين أهل عمارة موحشين، وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران، على ما بينهم من قرب الجوار، ودنو الدّار، وكيف يكون بينهم تواصلٌ وقد طحنهم بكلكله[٨] البلى، وأكلتهم الجنادل[٩] والثرى، فأصبَحُوا بعد الحياة أمواتاً، وبعد غَضَارةِ[١٠] العيش رُفاتاً[١١]، فجع بهم الأحبابَ، وسكنوا التراب، وظعنوا[١٢] فليس لهم إياب، هيهات هيهات. كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ[١٣] إلى يوم يبعثون، فكأنْ قَدْ صِرْتُمْ إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى، وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحُصِّل ما في الصدور، وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل. فطارت القلوب لإشفافها[١٤] من سالف الذنوب، وهُتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار، هنالك تجزى كلُّ نفس بما كسبت؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ووضُع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم

---

(١) «هامدة»: أي ساكنة.

(٢) «عافية»: أي ممحوة.

(٣) «المشيدة»: أي مبنية بالشّيد وهو كل ما طليتَ به الحائط من جَصّ وغيره.

(٤) «والسرر»: جمع سرير.

(٥) «النمارق»: جمع نُمرُقة أي الوسادة.

(٦) «الملاط»: الطين الذي يجعل بين سافَي البناء يملط به الحائط أي يخلط. «النهاية» (٤/ ٣٥٧).

(٧) في «صفة الصفوة»: بني على الخراب..

(٨) «الكلكل»: الصدر من كل شيء. «لسان العرب» (١١/ ٥٩٦).

(٩) «الجنادل»: جمع جَندل وهو الصخر العظيم.

(١٠) «غضارة العيش»: أي طيب العيش ولذته.

(١١) «الرفات»: كل ما دُقّ وكُسر.

(١٢) «ظعنوا»: الظعينة التي يرحل ويظعن عليها، أي يسار. «النهاية» (٣/ ١٥٧).

(١٣) «برزخ»: هو ما بين كل شيئين من حاجز. «النهاية» (١/ ١١٨).

(١٤) «لإشفافها»: لخوفها.

ربَّكَ أحداً. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه؛ حتى يحلّنا وإياكم دار المُقامة من فضله؛ إنه حميد مجيد. كذا في الكنز (٨/ ٢١٩) والمنتخب (٦/ ٣٢٤) وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (١/ ١٢٤) بطولها، وزاد في أوله: إن عليَّ بن أبي طالب خطب فقال: الحمد لله، أحمده، وأستعينُهُ، وأومنُ به، وأتوكّلُ عليه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[١] به عِلَّتَكُمْ، وليوقظ به غفلتكم، وَاعلموا أنكم مَيْتُونَ، ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم ومجزيّون بها، فلا تَغُرَّنَّكُمُ الحياةُ الدنيا ـ فذكر نحوه.

خطبة له رضي الله عنه في تشييع جنازة

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٧٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه: أن علياً شَيَّعَ جنازةً، فلمّا وُضِعَتْ في لحدها، عجّ[٢] أهلُها وَبَكَوْا، فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم، لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإنَّ له فيهم لعودة ثم عودة[٣]، حتى لا يبقى منهم أحد. ثم قام فقال: أوصيكم عبادَ الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال وَوَقَّتَ لكم الآجال، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها وأبصاراً لتجلو عن غَشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها[٤] في تركيب صورها، وما أعمرها، فإنَّ الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[٥] وأرفدكم بأوفر الروافد[٦]، وأحاطَ بكم الإحصاء، وأرْصَدَ لكم الجزاء في السرّاء والضرّاء، فاتقوا الله عبادَ الله، وَجِدُّوا في الطلب، وبادروا بالعمل مُقَطِّعَ النَهمات[٧] وهادمَ اللذات، فإنَّ الدنيا لا يدومُ نعيمها، ولا تُؤْمَنُ فجائعُها، غرورٌ حائل[٨]، وشبحٌ فائل[٩] وسناد مائل، يمضي مستطرفاً ويُردي مستردفاً بأتعاب شهواتها وختل[١٠] تراضعها. اتّعظوا عبادَ الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر،

---

(١) «ليزيح»: ليزيل.

(٢) «عجّوا»: رفعوا أصواتهم.

(٣) أي الموت.

(٤) «ما دهاها»: أي ما أصابها بداعية ومصيبة.

(٥) «السوابغ»: أي الكاملة.

(٦) «الروافد»: العطايا.

(٧) «النهمات»: الحاجات والمراد من قطع النهمات وهادم اللذات الموت.

(٨) «حائل»: متغيّر. «النهاية» (١/ ٤٦٣).

(٩) «فائل»: أي ضعيف.

(١٠) «ختل»: يقال: خَتَله يخْتِله إذا خَدعه وراوَغه، والخَتْل: الخداع. «النهاية» (٢/ ٩).

وازدجروا بالنذر، وانتفعوا بالمواعظ، فَكَأَنْ قد غلقَتْكُمْ مخالبُ[1] المنية، وضمّكم بيتُ التراب، ودهمتكم مُفْظِعاتُ الأمور بنفخة الصُور، وبعثرة القبور، وسياقة المحشر، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، كلُّ نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهدٌ يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، وجيء بالنبيين والشهداء، وقضي بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون، فارتجت[2] لذلك اليوم البلاد، ونادى المناد، وكان يوم التلاق، وَكُشِفَ عن ساق، وَكُسِفَتِ الشمس، وَحُشِرَتِ الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدتِ الأسرار، وهلكت الأشرار، وارتجّت الأفئدة، فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[3]، وعقوبة مُنيحة[4]، وبرزت الجحيم لها كَلَبٌ وَلَجِبٌ[5]، وَقَصِيفٌ[6] رَعْدٍ، وَتَغَيُّظٌ وَوَعِيدٌ، تأجّجَ جحيمها، وغلا حميمها، وتوقّد سمومها، فلا يَتَفَسُ[7] خالدها، ولا تنقطع حسراتُها، ولا يقصم كبولها[8]، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم، وتصلية جحيم، عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون. عبادَ الله، اتقوا الله تقية من كنع[9] فخنع[10]، ووجل فرحل، وحُذِّر فأبصر فازدجر[11]، فاحتثّ[12] طلباً، ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً، وكفى بالجنة ثواباً، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً؛ وأستغفر الله لي ولكم.

خطبة له رضي الله عنه في الحضّ على العمل للآخرة

أخرج الدينوري وابن عساكر عن عليّ رضي الله عنه: أنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعدُ فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أقبلت

---

(١) «مخالب»: جمع مخلب وهو لسباع الطير والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان.

(٢) «ارتجت»: اضطربت.

(٣) «مجيحة»: مهلكة.

(٤) «مُنيحة»: تجعلهم ينوحون.

(٥) «كَلَب»: اشتداد، «ولجب»: صوت وجلبة مع اختلاط.

(٦) «قصيف»: أي صوت هائل.

(٧) «يَتَفَّس»: يفرّج عنه.

(٨) «الكبول»: القيود الضخمة، والكبل: القيد في أي شيء كان «لسان العرب» (١١/ ٥٨٠).

(٩) «كَنع»: خضع ولان.

(١٠) «خنع»: ذل.

(١١) «ازدجر»: كفّ نفسه.

(١٢) «احتثّ»: أسرع.

وأشرَفَتْ بإطّلاع، وإنّ الضمار[١] اليومَ وغداً السّباق، ألا وإنكم في أيام أملٍ من ورائه أجل؛ فمن قَصّرَ في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب[٢]، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، ألا وإني لم أر كالجنة نائم طالبها ولم أر كالنار نائم هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن[٣] ودُللتم على الزاد، ألا أيها الناس إنما الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ يأكل منها البر والفاجر وإن الآخرة وَعْدٌ صادق يحكم فيها ملك قادر، ألا إنّ الشيطان يعدكم الفقر ويأمرُكم بالفحشاء، والله يَعِدُكُمْ مغفرةً منه وفضلاً والله واسع عليم. أيها الناس، أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم[٤]، فإنّ الله تبارك وتعالى وعد جَنّتَهُ من أطاعه، ووعد نارَهُ مَنْ عَصاهُ، إنها نار لا يهدأ زَفِيرُها[٥] ولا يفكُّ أسيرها، ولا يُجْبَرُ كَسِيرُها، حرّها شديد، وقَعْرها بعيد، وماؤها صديد[٦]، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٠) والمنتخب (٦/ ٣٢٤). وذكر ابن كثير في البداية (٨/ ٧) هذه الخطبة بطولها عن وكيع عن عمرو بن منبّه عن أوفى بن دَلْهَم وقال: وفي رواية: فإنّ اتّباعَ الهوى يصدُّ عن الحقّ، وإنّ طول الأمل يُنسي الآخرة.

خطبة له رضي الله عنه بعد وقعة النهروان

أخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي قال: صعدَ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان، فحمد الله، وخنقته العبرة، فبكى حتى اخضلّت[٧] لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته، فوقع رشاشها على ناسٍ من أناس، فكنّا نقول: إن من أصابه من دموعه فقد حرّمه الله على النار، ثم قال: يا أيها الناس لا تكونوا ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخّر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إنْ أعطي منها لم يشبع، وإنْ مُنع منها لم يقنع،

---

(١) وفي «البداية»: المضمار وهو وقتاً للأيام التي تُضمّر فيها الخيل للسباق أو للركض إلى الغدُوّ. «لسان العرب». (٤/ ٤٩١).

(٢) وفي «البداية»: جاد.

(٣) «بالظعن»: ظعن: ذهب وسار. «لسان العرب» (١٣/ ٢٧٠).

(٤) «عقبكم»: العقب والعقب والعاقبة، ولد الرجل وولد ولده الباقون بعده: «لسان العرب» (١/ ٦١٣).

(٥) زفيرها: لا يسكن صوتها.

(٦) صديد: هو الدم والقيح الذي يسيل من الجسد «لسان العرب» (٣/ ٢٤٦).

(٧) «اخضلت»: ابتلّت.

يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي، ويأمر ولا يأتي، وينهى ولا ينتهي، يحبُّ الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط[1] ووهن، فهو بين الذنب والنعمة يرتع[2]، يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذّر من الموت سواه، وكأن من وعد وزجر غيره، يا أغراض المنايا، يا رهائن الموت ويا وعاء الأسقام، يا نُهبة الأيام، يا نقل الدهر ويا فاكهة الزمان ويا نور الحدثان[3]، ويا أخرس عند الحجج، ويا من غمرته الفتن، وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحقّ أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه، وما هلك من هلك إلا من تحت يده، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نارًا﴾[4] جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، وَدُعِيَ إلى العمل فعمل. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٠) والمنتخب (٦/ ٣٢٥).

خطبة له رضي الله عنه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن أبي الدّنيا وابن عساكر عن يحيى بن يَعْمر: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم ينههم الربانيُّون والأحبار، أنزل الله بهم العقوبات؛ ألا فمُرُوا بالمعروف، وانهَوا عن المنكر، قبل أنْ ينزل بكم الذي نَزَلَ بهم، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً، ولا يُقَرِّبُ أجلاً، إنَّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كَقَطْرِ المطرِ إلى كلِّ نفسٍ بما قَدَّرَ اللَّهُ لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس، فإذا أصاب أحَدَكُمُ النقصانُ في أهلٍ أو مالٍ أو نفسٍ، ورأى لغيره غيره[5]؛ فلا يكونَنَّ ذلك له فتنة، فإنَّ المرء المسلم ما لم يَغْشَ دناءة، يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لئام الناس كالياسر[6] الفالج[7] الذي ينتظر أول فَوْزَةٍ من قِداحِهِ، توجب له المغنم، وتدفع عنه المَغْرَمَ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى

---

(١) «قنط»: القُنُوط: اليأس من الخير، وقيل أشدّ اليأس من الشيء. «لسان العرب» (٧/ ٣٨٦).

(٢) «يرتع»: الرتْعُ: الأكل والشرب رَغَداً في الرّيف. «لسان العرب» (٨/ ١١٢).

(٣) «الحدثان»: حَدَثان الدهر وحوادثُه: نوبه. «لسان العرب» (٢/ ١٣٢).

(٤) [٦٦/ التحريم/ ٦].

(٥) وفي «البداية» (٨/ ٨) عن ابن أبي الدنيا: غيره.

(٦) «الياسر»: المقامر.

(٧) «الفالج»: الغالب في القمار.

الحسنيين إذا ما دعا الله، فما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً، فإذا هو ذو أهل ومال. الحَرْث حَرْثان: المال والبنون حرثُ الدنيا، والعملُ الصالح حرثُ الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام. قال سفيان بن عيينة: ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب؟!. كذا في الكنز (٨/ ٢٢٠) ومنتخبه (٦/ ٣٢٦). وذكره في البداية (٨/ ٨) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إن الأمر ينزل من السماء ـ إلى آخره نحوه، وفيما ذكره: فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه، وإمّا أنْ يعطيه الله في الآخرة فالآخرة خير وأبقى، الحرثُ حرثان: فحرثُ الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات.

خطبة له رضي الله عنه في الكوفة

أخرج البيهقي عن أبي وائل قال: خطبَ عليٌ رضي الله عنه الناس بالكوفة، فسمعته يقول في خطبة: أيُها الناس إنَّهُ من يَتَفَقَّر افْتَقَرَ، ومن يعمُرْ يُبْتَلَى، ومن لا يَسْتَعِدَّ للبلاءِ إذا ابتلي لا يصبرْ، وَمَنْ مَلَكَ استأثَرَ، ومن لا يستشير يندم. وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشِكُ أنْ لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقولُ: ألا لا يستحي الرجلُ أن يتعلّم، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، مساجدكم يومئذ عامرة، وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى، شرّ من تحت ظل السماء، فقهاؤكم منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود. فقام رجل، فقال: ففيم يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان الفقه في رذالكم[1]، والفاحشة في خياركم، والملك في صغاركم، فعند ذلك تقوم الساعة. كذا في الكنز (٨/ ٢١٨).

خطبة له رضي الله عنه بليغة نافعة جامعة

ذكر ابن كثير في البداية (٧/ ٣٠): أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً، فقال: الحمدُ لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأوصيكم بتقوى الله، فإنَّ أفضل ما توسَّل به العبد: الإيمان، والجهاد في سبيله، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة، وإقام الصلاة فإنها الملّة، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته، وصوم شهر رمضان فإنه جُنَّةٌ[2] من عذابه، وحجّ البيت فإنَّهُ متفاة للفقر مَذْحَضَةٌ للذنب، وصلة الرحم فإنها مَنْراة في المال مَنْسَأة في الأجل

(١) «رذالكم»: جمع رذيل.

(٢) «جنّة»: أي سترة ووقاية.

مَحَبَّة في الأهل، وَصَدَقة السِّرّ فإنها تُكَفِّرُ الخطيئة وتطفىءُ غَضَبَ الربِّ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ويقي مصارع الهوان. أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسَنُ الذِّكر، وارغبوا فيما وعد المتقون فإنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الوَعْدِ، واقتدوا بهدي نبيِّكم ﷺ فإنه أفضلُ الهدي، واستَنُّوا بِسُنَّتِهِ فإنها أفضل السنن، وتعلّموا كتاب الله فإنه أفضلُ الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب، واستَشْفُوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص، وإذا قرىء عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون، وإذا هدِيتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله، بل قد رأيت أن الحجة أعظم والحسرة أدوَمُ على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما مضلل مثبور[1].

لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخّصوا[2] لأنفسكم فتذهلوا[3] ولا تذهلوا في الحق فتخسروا، ألا وإنَّ مِنَ الحزم أن تثقوا، ومن الثقة ألا تغتروا، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوَعُكُم لِرَبِّهِ، وإنَّ أَغَشَّكُمْ لنفسه أعصاكم لربّه، من يطع الله يأمَن ويستبشر، ومن يَعْصِ الله يَخَفْ وَيَنْدَمْ، ثم سَلُوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، إن عوازم الأمور أفضلُها، وإنَّ محدثاتها شرارُها، وكلّ محدث بِدْعَةٌ، وكلّ محدث مبتدع، ومن ابتدعَ فقد ضيّع، وما أحدث محدث بدعةً إلا ترك بها سنة، المغبونُ من غُبِنَ دينه والمغبون مَنْ خَبِرَ نفسه، وإنّ الرياء من الشرك، وإن الإخلاص في العمل من الإيمان، ومجالس اللهو تنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كلّ غيّ، ومجالسة النساء تُزيغُ القلوبَ وتطمحُ إليه الأبصار وهي مصائد[4] الشيطان، فاضدُفُوا اللّهَ؛ فَإِنَّ اللّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وجانبوا الكذب؛ فإنَّ الكذب مجانبٌ للإيمان[5]، ألا إنَّ الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف ردًى وهلكة، ألا وقولوا الحقَّ تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وَصِلُوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفَضْل على من حَرَمَكُم، وإذا عاهدتم فَأَوْفُوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمازحوا، ولا يُغضِب بعضكم بعضاً، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ والمظلوم والغارمين

---

(١) مثبور: هالك.

(٢) «ترخّصوا»: تتبعوا الرخص وتتساهلوا.

(٣) ذهل عن الشيء: نسيه وغفل عنه «مختار».

(٤) «مصائد»: جمع مصيدة وهي ما يصاد به.

(٥) «مجانب للإيمان»: أي يبعد عن الإيمان.

وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب، وارحموا الأرملة واليتيم، وأفشوا السلام، وردّوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها، ﴿وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إنّ الله شديدُ العقاب﴾[1]، وأكرموا الضيفَ، وأحسنوا إلى الجار، وعُودوا المرضى، وشيّعُوا الجنازة، وكونوا عبادَ الله إخواناً.

أما بعد: فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد أظلّت وأشرفت باطّلاع، وإنّ المضمارَ اليومَ وغداً السباق، وإنّ السبقة الجنة والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من وراتها أجل يحثُّه عجل، فمن أخلصَ لله عمله في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسنَ عمله ونال أمله، ومن قصّر عن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضرّه أمله، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإنْ نزلتْ بكم رغبة فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة، وإنْ نزلتْ بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة، فإنّ الله قد تأذّن المسلمين بالحسنى ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أرَ مثلَ الجنة نامَ طالبها، ولا كالنارِ نامَ هاربُها، ولا أكثر مكتسباً من شيءٍ كسبه ليوم تُذّخر فيه الذخائر، وتُبلى فيه السرائر، وتجتمع فيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضرّه الباطل ومن لا يستقم به الهدى يَجُر[2] به الضلال، ومن لا ينفعه اليقين يضرّه الشك، ومن لا ينفعه حاضره فعازبه[3] عنه أعور وغائبه أعجز، وإنكم قد أمرتم بالظَّعَن[4] ودللتم على الزاد، ألا وإنّ أخوف ما أخافُ عليكم اثنان: طولِ الأمل، واتّباع الهوى. فأمّا طولُ الأمل فينسي الآخرة، وأما اتّباع الهوى فيبعد عن الحق، ألا وإن الدنيا قد ترحّلت مدبرة، وإنّ الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولهما بنون؛ فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل. قال الحافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغة نافعة جامعة للخير ناهية عن الشرّ، وقد رُوي لها شواهد من وجوه أخر متصلة، ولله الحمد والمنة ـ انتهى.

خطبة له فيما سينزل بذرية النبي عليه السلام

أخرج الطبراني عن أبي خَيْرة قال: صحبت عليّاً رضي الله عنه حتى أتى الكوفة، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: كيفَ أنتم إذا نزل بذريّةِ نبيّكم بين ظهرانيكم؟ قالوا: إذاً نبلي الله فيهم بلاءً حسناً، فقال: والذي نفسي بيده لينزلنّ بين ظهرانيكم ولتخرجُنّ إليهم فَلَتَقْتُلُنّهم، ثم أقبلَ يقولُ:

---

(١) [٥/ المائدة/ ٢].

(٢) «يَجُر»: من الجور وهو الميل.

(٣) «عازبه»: أي البعيد عنه.

(٤) «الظعن»: أي السير.

هـم أوردوه بـالـغـرور وغـرّدوا أجيبوا دعاه لا نجاة ولا عذرا

قال الهيثمي (٩/ ١٩١): وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

خطبة له يأثر فيها كلاماً عن النبي عليه السلام

أخرج أحمد في مسنده (١/ ٨١) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: **خطبنا عليٌ رضي الله عنه فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ صحيفة فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات[1] ـ فقد كذب، قال: وفيها قالَ رسولُ الله ﷺ: «المدينةُ حَرَمٌ ما بَيْنَ عَيرٍ إلى ثَوْرٍ[2]، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيها حَدَثاً، أَوْ آوَى مُحْدِثاً[3]، فَعلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالمَلائِكَةِ والنّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يَقْبَلُ اللّهُ مِنهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَدْلاً وَلا صَرْفاً[4]، وَمَنِ ادّعى إلى غَيرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنّاسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللّهُ مِنهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً، وَذِمّةُ المسلمينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بها أَدْنَاهُمْ»**.

خطب له في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم

أخرج أحمد (١/ ١٢٧) عن إبراهيم النخعيّ قال: **ضرب علقمة بن قيس هذا المنبر وقال: خطبنا عليٌ رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أنْ يذكر، وقال: إنَّ خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما، ثم أحدثْنا بعدهما أحداثاً يقضي الله فيها**. وعنده أيضاً (١/ ١٠٦) عن أبي جُحَيفة: **أنه صعد المنبر ـ يعني عليّاً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلّى على النبي ﷺ وقال: خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر، والثاني عمر ـ رضي الله عنهما ـ وقال: يجعلُ الله تعالى**

---

(١) أي فيها أحكام الإبل المؤدّاة، في الزكاة وغيرها، وكذا أحكام الجراحات.

(٢) قال ياقوت في «معجمه» (٢/ ٨٧) ما نصّه: وفي حديث المدينة: «أنّه حرّم ﷺ ما بين عير إلى ثور»، قال أبو عبيد: أهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلاً يقال له ثور، وإنّما ثور بمكّة، قال: فيرى أهل الحديث أنّه حرّم ما بين عير إلى أحد، وقال غيره: إلى بمعنى مع، كأنّه جعل المدينة مضافاً إلى مكّة في التحريم... ولا يجوز أن يعتقد أنّه حرّم ما بين عير الجبل الذي بالمدينة وثور الجبل الذي بمكّة، فإنّ ذلك بالإجماع مباح. اهـ. فلتراجع.

(٣) «الحدث»: هو الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة. ومعنى «آوى محدثاً» أي نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتصّ منه. وإذا كانت محدثاً بالفتح فبصير معنى الإيواء فيه: الرضا به والصبر عليه، فإنّه إذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه «النهاية» (١/ ٣٥١).

(٤) «الصرف»: التوبة. «العدل»: الفدية.

الخيرَ حَيثُ أحبَّ. وعنده أيضاً عن وَهب السّوائي بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه.

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللّالكائي في السنّة والأصبهاني في الحجّة وابن عساكر عن علقمة قال: خطبنا عليٌّ رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه بلغني أنّ ناساً يُفَضّلوني على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ!! ولو كنتُ تَقَدَّمْتُ[1] في ذلك لعاقبتُ فيهِ، ولكني أكره العقوبة قبل التّقدُّم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه ما على المفتري؛ خير الناس بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ـ رضي الله عنهما ـ ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب (٤/ ٤٤٦).

وعند أبي نُعيم في الحِلْية عن زيد بن وهب: أن سُوَيد بن غفلة دخل على عليّ ـ رضي الله عنه ـ في إمارته، فقال: يا أمير المؤمنين إني مررتُ بنفرٍ يذكرون أبا بكر ـ وعمر رضي الله عنهما ـ بغير الذي هما له أهل، فنهض فرقيَ المنبرَ، فقال: والذي فَلَقَ الحَبّةَ[2] وبرأ النسمة[3]، لا يحبُّهما إلا مؤمنٌ فاضلٌ، ولا يُبْغِضُهما إلا شَقِيٌّ مارِقٌ، فَحُبُّهما قربةٌ وبُغْضُهما مُرُوقٌ، ما بالُ أقوامٍ يذكرونَ أَخَوَيْ رسولِ الله ﷺ، وَوَزِيرَيْهِ، وصاحِبَيْهِ، وَسَيِّدَيْ قريشٍ، وَأَبَوَيِ المسلمينَ؟ فأنا بريءٌ ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب. كذا في المنتخب (٤/ ٤٤٣). وقد تقدّمت هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر.

وأخرج اللّالكائي وأبو طالب العشاري ونصر في الحجّة عن عليّ بن حسين قال: قال فتى من بني هاشم لعليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حين انصرف من صِفّين: سَمِعْتُكَ تخطبُ يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهمّ أَصْلِحْنَا بما أَصْلَحْتَ به الخلفاءَ الرّاشدين، فمن هُمْ؟ فاغرورقت عيناه ثم قال: أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هُدِيَ إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يرشد، ومن تمسّك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. كذا في المنتخب (٤/ ٤٤٤).

خطب متفرقة له رضي الله عنه

أخرج أحمد (١/ ١١٦) عن شيخ من بني تميم قال: خطبنا عليٌّ رضي الله عنه أو

---

(١) أي تقدّمتُ بالنهي.

(٢) «فلق الحبّة»: شقّ حبّة الطعام ونوى التمر للإنبات «النهاية» (٣/ ٤٧١).

(٣) «برأ النسمة»: أي خلق ذات الروح «النهاية» (٥/ ٤٩).

قال: قال ـ علي رضي الله عنه ـ: يأتي على الناس زمان غَضُوضٌ[١] يَعضُّ الموسرُ على ما في يديه، قال: ولم يؤمر بذلك، قال الله عَزَّ وجلَّ: ﴿ولا تَنْسَوُا الفَضْلَ بينكم﴾[٢] وينهدُ[٣] الأشرار، ويستذلّ الأخيار، ويبايع المضطرون، قال: وقد نهى رسولُ الله ﷺ عن بيع المضطرين[٤] وعن بيع الغرر[٥] وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك.

وأخرج أحمد (١/ ١٤١) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم شهدته[٦] مع علي رضي الله عنه، فصلّى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال: يا أيها الناس، إنَّ رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم[٧] بعد ثلاث ليال؛ فلا تأكلوها بعد.

وأخرج أحمد (١/ ١٥٠) عن ربْعي بن حراش: أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تَكْذِبُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ يَكْذِبْ عَلَيَّ يَلِجُ النَّارَ» وأخرجه الطيالسي (ص ١٧) عن ربعي مثله.

وأخرج أحمد (١/ ١٥٦) عن أبي عبد الرحمن السُّلميّ قال: خطب عليٌّ رضي الله عنه قال: يا أيُّها الناس أقيموا على أرِقَّائكم الحدود، من أحصن منهم ومن لم يُحصَن، فإنَّ أمة لرسول الله ﷺ زَنَتْ، فأمرني رسولُ الله ﷺ أنْ أُقِيمَ عليها الحدَّ، فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيتُ إن أنا جلدتها أن تموت، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أَحْسَنْتَ».

وأخرج أحمد (١/ ١٥٦) عن عبد الله بن سبع قال: خطبنا عليٌّ رضي الله عنه،

---

(١) أي يصيب الناس فيه عسف وظلم كأنهم يعضّون فيه عضّاً «النهاية» (٣/ ٢٥٣).

(٢) [٢/ البقرة/ ٢٣٧].

(٣) «ينهد»: يرتفع.

(٤) «بيع المضطر»: هذا يكون من وجهين: أحدهما أن يضطر إلى العقد من طريق الإكراه عليه وهذا بيع فاسد لا ينعقد، والثاني أن يضطر إلى البيع لدين ركبه أو مؤونة ترهقه فيبيع ما في يده بالوكس للضرورة، وهذا سبيله في حق الدَّين والمروءة، أن لا يبايع على هذا الوجه، ولكن يعان ويقرض إلى الميسرة، أو تشترى سلعته بقيمتها، فإن عقد البيع مع الضرورة على هذا الوجه صحّ ولم يفسخ مع كراهة أهل العلم له. «النهاية» (٣/ ٨٣).

(٥) «بيع الغرر»: هو ما كان له ظاهر يغرّ المشتري، وباطن مجهول. وقال الأزهري: بيع الغرر: ما كان على غير عهدة ولا ثقة، وتدخل فيه البيوع التي لا يحيط بكنهها المتبايعان من كل مجهول. «النهاية» (٣/ ٣٥٥).

(٦) أي شهدت مع علي عيد الأضحى.

(٧) «النسك»: الأضحية.

فقال: والذي فَلَقَ الحبة، وبرأ النسمة لَتُخْضَبَنَّ هذه من هذه[١]، قال: قال الناس: فأعلمنا من هو، والله لنبيرنَّ عترته[٢]، قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنتَ قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أَكِلُكُمْ إلى ما وَكَلَكُمْ إليه رَسُولُ الله ﷺ.

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيد في الأموال والحاكم في الكُنَى وأبو نُعَيم في الحلية عن عمرو بن العلاء، قال: خطب عليٌّ فقال: يا أيها الناس، والله الذي لا إلٰهَ إلا هو، ما رَزَأْتُ[٣] من مالكم قليلاً ولا كثيراً إلاّ هذه ـ وأخرج قارورة من كمِّ قميصه فيها طيبٌ ـ فقال: أهداها إليَّ دِهْقانٌ. كذا في المنتخب (٥/ ٥٤).

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال: خطبنا عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة، قال: كنتُ إن لم أسأل النبيَّ ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنه حدَّثني عن ربِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال: «يقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وارْتفاعي فَوْقَ عَرْشي، ما مِنْ أهْلِ قَرْيَةٍ، ولا أهْلِ بَيْتٍ، وَلا رَجُلٍ بِباديَةٍ كانُوا على ما كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتي، ثم تَحَوَّلُوا عنها إلى ما أَحْبَبْتُ من طاعتي؛ إلا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذابي إلى ما يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتي، وما مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ، ولا أهْلِ بَيْتٍ، ولا رَجُلٍ بِباديَةٍ، كانوا على ما أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتي ثُمَّ تَحَوَّلُوا عَنْها إلى ما كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتي؛ إلا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتي إلى ما يَكْرَهُونَ مِنْ غَضَبي». كذا في الكنز (٨/ ٢٠٣).

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما

خطبته بعد وفاة أبيه

أخرج ابن سعد (٣/ ٣٨) عن هُبيرة قال: لمَّا توفِّي علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قام الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، فصعد المنبر فقال: أيها النَّاسُ، قد قُبِضَ الليلةَ رجلٌ لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يَبْعَثُهُ المبعثَ، فيكتنفه[٤] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادماً، ولقد قبض في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم، ليلة سبع وعشرين من رمضان. وزاد في رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة

(١) يريد أنه سوف تبلّ لحيته بدم هامته أي رأسه.

(٢) لنبيرن عترته: لنهلكن أخص قرابه.

(٣) «ما رزأت»: أي ما نقصتُ منه شيئاً ولا أخذتُ «النهاية» (٢/ ٢١٨).

(٤) «يكتنفه»: يحيطه.